جامعة عبد الرحمان ميرة – بجاية-

كلية الأدب و اللغات

قسم اللغة العربية

عنوان المذكرة

تعليمية النحو العربي وفق مبدأ الوظيفة

مجهودات أحمد المتوكل أنموذجا

مذكرة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي .

تخصص : علوم اللسان

إعداد الطّالبتين :

بوحاريس نجاة

بوفادن راضية

إشراف الأستاذ:

ع. بوسالمي

السنة الجامعية: 2016—2017

"إنّي رأيْتُ أنه لا يَكتُبُ إنسان عملاً في يَوْمه إلاَّ قال في غَده: لوْ غُيِّرَ هَذَا لَكانَ أحسن، ولو زيدَ هذا لَكانَ يُستَحسَنُ، ولو قُدمَ هذا لَكان أفضَلُ، ولو تُرِكَ هذا لَكانَ أَجْمَلُ، وهذا من أعظم العبَرْ".

عماد الدين الأصفهاني

كلمة شكر

عملا بقوله- صلى الله عليه وسلم- "لاَ يَشْكُر اللهُ مَنْ لاَ يَشْكُرْ النَّاسَ".

فإننا نتقدم بجزيل شكرنا وعظيم امتناننا وعرفاننا، إلى كل من مدّ لنا يد العون قريبا كان أو بعيدا، في سبيل إنجاز هذا العمل المتواضع ونخص بالذّكر الأستاذ المشرف بوسالمي عطاء الله، وكل من الأساتذة الكرام عمي لحبيب و بوعياد نوارة الذين ساهموا بالقدر الوفير ولم يبخلوا علينا بإرشاداتهم ونصائحهم القيمة، وحتى بإمدادنا ببعض المراجع التي كنا فعلاً في أمسّ الحاجة إليها، دون أن ننسى العائلتين الكريمتين وبالأخص الوالدين الكريمين حفظهما الله وكل من زميلاتنا وزملائنا رفاق الدرب في التعليم .

مقدمة

تعد اللغة العربية معلم من معالم الأمة ،وحامل لتراثها وهويتها فهي من أقدم لغاتالعالم وهي تمتد إلى عصور ما قبل الإسلام، فنشأ النحو العربي في أولىمراحله في رحاب النص القرآني، فقد كان هذا الأخير هو سبب وضعه، وهو لم يصدر عن انفعال عاطفي، بل عن ابتكار علمي له خصائصه ومنهجه القائم على مجموعة من القواعد، كما أن اللغة العربية تتميز بالاتساع ،الأمر الذي جعلها ثرية وغنية من ناحية معجمها،ومفرداتها،وتراكيبها،ولكن مع مرور الزمن حصل لها أن تشوهت بعض معالمها وهذا راجع للاحتكاك القائم بين الحضارات،خاصة بعد مجيء الدينالإسلامي،بيد أن حماة اللغة قاموا و انتفضواواستخدموا جميع أسلحتهم للحفاظ عليهاووضعوا لها قواعد تصونها،و تحفظها،و هذه القواعد تتمثل أساسا في القواعد النحوية التي تعصم اللسان من الوقوع في الخطأ أو اللحن،ولذلك أصبحت تعليمية النحو ذات أهميةبالغة، فهي تحقق وظائف متعددة لمستخدم اللغة ومتعلمها، حيث أننا ننصب ما يجب نصبه ونرفع ما يجب رفعه، ونجرّ الواجب من الجرّ، يؤدي إلى تحقيق التواصل وايصال الرسالةكاملة خالية من أي خطأ أوعيب .

فارتبط مفهوم اللّغة عند كثير من اللّغويين بالوظيفة التي وضعت من أجلها ألا وهي التبليغ والتواصل ، ذلك أنه لامعنى للّغة إذا لم يستطع أصحابها أن يتواصلوا من خلالها ويعبروا بها عن أغراضهم و تتجلى هذه الوظيفة اللسانية في مجموعة من المستويات اللّغوية ، لأن

مقدمة

كل عنصر في النظام اللغوي يؤدي وظيفة معينة في سياق محدد و يعمل علىإثبات وجوده داخل هذا النظام .

وهذا ما استدعى انتباه مجموعة من اللسانيين، فركزوا جهدهم في إبراز الوظائف المختلفة للعناصر اللسانية.

فنشأت بذلك مدرسة لسانية خاصة تعني بالبحث في الوظيفة اللسانية ، وتكونت هذه المدرسة من مجموعة من اللسانيين ، نظر كل واحد منهم إلى الوظيفة في اللّغة نظرة خاصة ،وبحث عنها في مستوى خاص من النظام اللّغوي ، فكان من حاول استخراجها من المستوى الصوتي ، وهناك من بحث عنها في المستوى التركيبي ، وآخر تجلت له في المستوى الدلالي .

وبتطور الدراسات اللسانية ظهر مستوى آخر من شأنه أن تدرس فيه الوظيفة التواصلية التبليغية ألا وهو المستوى التداولي؛ أي ما يؤديه تداول اللغة بين متكلم و مستمع في سياق اجتماعي و مادي و ثقافي .

وبهذا برز إلى الوجود لسانيون جدد وعلى رأسهم "سيمون ديك " أسسوا نموذجا وظيفيا جديدا، هو في أصله امتداد للمدرسة الوظيفية السابقة، غير أن هؤلاء اللّسانيين الجدد أضافوا إلى أفكار سابقيهم أفكارا أخرى، استلهموها من اللّسانيات التداولية، وعلم اللغة النفسي، وعلم اللّغة الاجتماعي، محاولين استغلال هذه الأفكار في تعليم اللّغة وبناء النصوص وتحويلها.

وقد تأثر بهذا الاتجاه الوظيفي في اللسانيات، فئة من المفكرين اللسانيين العرب، حاولوا ربط هذا المنهج الجديد بنظرية النحو العربي وجهود النحاة القدامى و كان من بين هؤلاء :

الدكتور تمام حسان، والدكتور أحمد المتوكل، حيث تجلت معالم الوظيفة عند تمام حسان في كتابيه "مناهج البحث في اللّغة" و "اللّغة العربية معناها ومبناها"، فكان الكتاب الأول بمثابة التنظير لمدرسة وظيفية عربية تستقي مادتها الأولى من التراث العربي والأفكار اللّسانية الغربية، وكان الكتاب الثاني محاولة لتطبيق ما جاء في الكتاب الأول على اللّغة العربية وإعادة النظر في بعض القضايا اللّغوية والنحوية، وأمّا أحمد المتوكل فقد تبنى نموذج "النحو الوظيفي" عند "سمون ديك" تبينا خالصا، وعمل على إثراء الدّراسات اللّغوية بأفكار هذا المنهج، من خلال بحوثه القيّمة وكتاباته المتعددة .

وبمجرد أن قدم لنا الأستاذ المشرف موضوع المذكرة ألا وهو "تعليمية النحو العربي وفق مبدأ الوظيفة" تبادر إلى فكرنا جملة من التساؤلات، رأينا ضرورة الإجابة عنها ونذكر منها: ما المقصود بتعليمية النحو؟ وما هو مفهوم الوظيفة عند احمد المتوكل؟ وما هي مبادئ هذه النظرية؟ وكيف يمكن اخذ المنهج الوظيفي وتطبيقه في النصوص العربية؟ وهو الأمر الذي سنكتشفه خلال رحلت بحثنا هذا.

وهذا بالإضافة إلى أسئلة أخرى، حاولنا الإجابة عنها في هذا البحث، وهذا بالاعتماد على جملة من المراجع، التي كانت في أغلبها مأخوذة من كتب ومذكرات تخرج ، بالإضافة إلى مواقع الأنترنيت المعتمدة .

وتكمن أهمية هذه الدراسة في الأهداف التي سعينا إلى تحقيقها، فنحن نطمح أن يكون هذا البحث مادة علمية صالحة لأن تكون مرجعا لزملائنا الطلبة وحتى الأساتذة ولما لا.

وأما منهج الدراسة فيقوم على محاولة الإلمام بجوانب متعددة من هذا الموضوع ومحاولة استكشاف بعض النقاط الغامضة فيه، ولهذا فان منهج المقارنة وصفي استثماري هو المتّبع في هذه الدراسة لأنه الأنسب والملائم وهو الذي يخدم موضوعنا هذا.

تم تقسيم هذا البحث إلى مقدمة وفصلان اثنان وأخيرا خاتمة، وقائمة للمصادر والمراجع.

وأما الفصل الأول، تناولنا فيه مفهوم التعليمية، عرّفناها لغةً واصطلاحا، وكذالك مفهوم النحو، عرّفناه لغة واصطلاحا، وما الفرق الموجود بين النحو العلمي والنحو التعليمي، وأخيرا تعليم النحو العربي ونظرية العامل والقرائن.

وأما الفصل الثاني فتناولنا فيه نبذة عن أحمد المتوكل وأهم أعماله، النحو الوظيفي وتعليم النحو، حيث عرفنا النحو من جهة والوظيفة من جهة أخرى، ثم عرضنا مبادئ النظرية الوظيفية مع ذكر مثال أو مثالين لكل مبدأ، ثم انتقلنا إلى النحو الوظيفي و المحدثين وأخيرا مقومات النحو الوظيفي.

مقدمة

لا يخلو أيّ بحث من المعوقات، سواء المتعلقة بالبحث في حد ذاته، أو بظروف انجازه وفي هذا البحث عدة صعوبات تمثلت في صعوبة فهمنا للموضوع في الوهلة الأولى، وبعد ذلك بدأ الغموض يزول تدريجيا، بالإضافة إلى قلة المراجع وإن وجدت فهي تخدم عنصر دون آخر، وحتى الوقت لم يكن في صالحنا فليس من السهل انجاز هذه البحوث في وقت يسير، ولكن رغم كل هذه الصعوبات لم نيأس، وتمكننا من إتمامه بفضل الله عزّ وجلّ

الذي كان في عوننا فيا فالق النوى أعطي لكل منا ما نوى.

الفصل الأول
تحديد بعض مفاهيم تعليمية النحو

1-مفهوم التعليمية :

1-1 لغة : عرف كلمة ديداكتيك كثير من التطور وبالتالي كثيرا من التعريف الذي يمكن حصرها في اتجاهين رئيسيين:

- اتجاه ينظر إليها باعتبارها تشمل النشاط الذي يزاوله المدرس

-الاتجاه الثاني يجعل من الديداكتيك علما مستقلا من علوم التربية .

Le mot didactiqueمشتق من Didaktikos الذي يعني التعلم أصلا من الكلمة الإغريقية Didaskein بمعنى التعليم.

وقد استخدمت لأول مرة كمرادف لفن التعليم من طرف "Comenius منذ سنة 1657 في كتابه الديداكتيكا الكبرى حيث يعرفها بالفن العام للتعليم في مختلف المواد التعليمية .

ففي اللغة العربية يقابل هذا المصطلح عدة ألفاظ التعليمية[1]

- علم التدريس

- الديداكتيك

[1]- أ . مزهورة شكنون– عماروش . بطاقة وحدة الديداكتيك التعليمية

1-2- اصطلاحا : لهذا المفهوم عدة تعاريف ، نقتصر على ذكر ثلاثة منها :

- الديداكتيك علم مساعد للبيداغوجيا التي تعهد إليه بمهمات تربوية أكثر عمومية، وذلك لانجاز بعض تفاصيلها، كيف نستدرج المتعلم لاكتساب هذه الفكرة أو هذه العملية ؟ أو تقنية ما ؟ هذه هي المشكلات التي تبحث الديداكتيك على حلها (AEBLI . HANS).

- شق من البيداغوجيا موضوعه التدريس (LALLANDE) .

- الديداكتيك بالأساس هي تفكير في المادة الدراسية بغية تدريسها (JASMIN .B).

- الديداكتيك هي الدراسة العلمية لتنظيم وضعيات التعلم التي يعيشها المتعلم لبلوغ هدف عقلي (معرفة ، علم)، أو وجداني (قيم، مواقف) أو حس حركي (كمختلف الرياضيات الرقص ،...) وتتطلب الدراسة العلمية الالتزام بالمنهج العلمي .

وتنصب الدراسات الديداكتيكية على الوضعيات التعليمية التي يلعب فيها المتعلم الدور الأساسي، بمعنى أن دور الأستاذ هو تسهيل عملية تعلم التلميذ بتصنيف المادة التعليمية تصنيفا يناسب حاجات التلميذ، و تحديد الطريقة الملائمة لتعلمه، وتحضير الأدوات الضرورية و المساعدة علي هذا التعلم، وهذا يتطلب الاستعانة بعلم النفس لمعرفة الطفل

وحاجاته، و البيداغوجيا لتحديد الطرائق المناسبة، وكل هذا من أجل تحقيق أهداف العملية التعليمية (LAVALLE)[1]

2- مفهوم النحو :

2-1 لغة : هو الطريق والجهة، ج أنحاء، والنحو هو القصد والطريق[2].

وورد في "مختار الصحاح" للرازي أن النحو هو القصد والطريق، يقال:(نحا نحوه) أي قصد قصده، و(نحا بصره إليه) أي: صرف، و(أنحى) بصره عنه: عدّله، و(نحّاه) عن موضعه (فتنحى) و(النحو) إعراب الكلام العربي[3] .

2-2 اصطلاحا:

يعرّفه أبو الفتح عثمان بن جني(ت.392هـ) بأنه: "انتحاء سمة كلام العرب، في تصرّفه من إعراب وغيره، كالتثنية والجمع والتحقير والتكسير والإضافة والنسب والتركيب وغير ذلك ليلحق من ليس من أهل اللّغة العربية بأهلها في الفصاحة لينطق بها وإن لم يكن منهم، وإن شذّ بعضهم عنها ردّ به إليها"[4] .

[1]- سامية جباري، اللسانيات التطبيقية و تعليمية اللغات، جامعة الجزائر 1 ، ص 97.
[2]- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط،د.ط.لبنان: 1999، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ص1203.
[3] - الشيخ الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، ص 284.
[4]- أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تح: محمد على النجار، ط2، مصر: 1952، مطبعة دار الكتب المصرية ج1، ص33.

فالنحو خصّ به انتحاء(إتباع) هذا السمت ، فيه تعرف أحوال كلام العرب و ما يصح و ما يفسد في التأليف، ليعرف الصحيح من الفاسد، و تعريف ابن جني هذا يجمع بين النحو و الصرف .

و أمّا إبراهيم مصطفى فيعرفه بقوله: "هو قانون تأليف الكلام و بيان لكل ما يجب أن تكون عليه الكلمة في الجملة مع الجمل حتى تتسق العبارة و يمكن أن تؤدي معناها"[1]

أي أن النحو هو الذي يحكم تأليف الكلام،فيه تتسق الجمل و تؤدي معنى.

كما يعرف كذلك بأنه "عملية تقنين للقواعد و التعميمات التي تصف تركيب الجمل و الكلمات وعملها في حالة الاستعمال، وهو كذلك دراسة للعلاقة بين الكلمات في الجمل والعبارات، فهو موجّه وقائد إلى الطريق التي بها يتم التعبير عن الأفكار"[2].

وأما النظرية التوليدية التحويلية، فالنحو بالنسبة لها "ليس إعرابا وتعليلا لتغيرات الحركة الإعرابية، إنما هو الكشف عن القوانين التي تحكم اكتساب البشر للّغة، هذه القوانين التي تفرّد بها الجنس البشري عن بقية المخلوقات"[3].

[1]- عزّ الدين المجدوب،المنوال النحوي العربي-قراءة لسانية جديدة، دار محمد علي الحامي ط1، تونس1998 ص 114.
[2]- قاسمي الحسيني محمد المختار، تعليمية النحو، أعمال ندوة تيسير النحو، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية ، الجزائر، 2001، ص 434.
[3]- عبد السلام شقروش، سبل الاستفادة من النظرية التوليدية التحويلية لإعادة صياغة نظرية النحو العربي، أعمال ندوة تيسير النحو، ص 374.

وهناك من يعتبر النحو هو الإعراب، والإعراب هو النحو، والحقيقة غير ذلك "فالإعراب هو مراعاة مواقع الحركات معنويا لا شكليا، كما أن لكل لغة نحوا، وليس لكل اللغات إعرابا"[1]

فالإعراب جزء من النحو، وليس كل النحو، فعلم النحو لا تنحصر مهمته في معرفة أحوال الحركات والبناء فقط، بل تتعدى ذلك، إلى الاستعمال الجيد للغة ولألفاظها و تراكيبها.

3-النحو العلمي و النحو التعليمي :

لعل المشكلات التي تعترض سبيل تعليم قواعد اللغة العربية في مدارس التعليم العام راجعة لعدم وضوح الفرق في أذهان واضعي المناهج بين النحو في صورته العلمية و النحو في صورته التعليمية (أي قواعد اللغة العربية).

إنّ النحو العلمي يدرس أصول اللغة و يهتم بتسمية كل ظاهرة لغوية بمصطلحها الخاص بها أكثر من اهتمامه بتطبيق اللغة و استعمالها، و يعمد علماء الظاهرة اللغوية للوصول إلى نوع من المعايير التي يمكن استعمالها بصورة واسعة من التعميم ولابد إن يكون النحو العلمي دقيقا ومحددا وان يكون من الإسهاب و التعقيد تلك المطالب العلمية يجعل هذا النوع من النحو غير صالح لأغراض تعليمية[2].

[1]- صلاح بلعيد، شكوى مدرس النحو من مادة النحو، أعمال ندوة تيسير النحو، ص 422.
[2]- هامرلي هكتر، النظر في التكاملية في تدريس اللغات ونتائجها العلمية، تعريب راشد الدرويش، الرياض، مطبعة سفير: 21415.

أمّا قواعد اللغة التي تقدم في برامج التعليم العام فلها هدف آخر، يرتكز في الصورة الأولى على تقديم ايطار تربوي من التعريفات و القواعد و التدريبات التي تساعد المتعلم على معرفة قواعد اللغة و استخدامها بشكل صحيح .

و العلاقة بين قواعد اللغة التي تقدم في البرامج التعليمية و علم النحو علاقة وثيقة فواضع منهج القواعد لابد أن يعود إلى علم النحو لكي يتحقق من صحة قواعده و تعريفاته، بمراجعتها على الأصول النحوية، ولكنه يحوّل الصياغة النحوية إلى صياغة تناسب المتعلمين ويسهل عرضها في صورة تُعين على تسيير العملية التعليمية .

ومن هنا ينبغي لواضعي منهاج اللغة للتعلم العام أن يبتعدوا – عند وضع تلك المناهج – عند التفاصيل المتخصصة و المعقدة و الصعبة و الشّاذة التي تعجّ بها كتب النحو العلمي، ويقتصر على الموضوعات التي يكثر استعمالها و يحتاجها المتعلمون في حياتهم العلمية و العملية.

4-تعليم النحو العربي و نظرية العامل و القرائن :

4-1 - نظرية العامل :

إن نظرية العامل في النحو العربي من أعرق الموضوعات وأكثرها إثارة للجدل و المناظرة وقد قسمنا هذا العنصر الأخير من الفصل الأول إلى نقطتين أساسيتين، نعرضها على الشكل الآتي :

* العامل مفهومه اللغوي و الاصطلاحي .

*أنواع العوامل، المعنويةواللفظية

4-1-1- مفهوم العامل لغة :

جاء في معجم لسان العرب لابن منظور: عَمَلَ يَعْمَلُ عَمَلاً وفاعله عامل، و العامل هو الذي يتولى أمور الرجل في ملكه وعمله وماله، والعمل هو الفعل المُؤدّى باليد، وهو المهنة أو أُجرة العامل، على هذا النحو ذهبت جلّ المعاجم العربية، كمقاييس اللّغة، تاج العروس القاموس وغيرهم[1] .

[1] - شبكة الألوكة، www.alukah.net، نظرية العامل في النحو العربي، هاجر الملاحي، مقالات متعلقة.

وقد اكتسبت هذه الكلمة صبغة دينية، يقول الله عزّ وجلّ في كتابه الحكيم:''إنّما الصّدقاتُ للفقراء والمساكين والعاملين عليها'' [التوبة 60]، والعامل هنا يراد به القائم على جمع الزكاة

ومن جانب آخر نجد ثلّة من علمائنا على رأسهم العلاّمة "الراغب الأصفهاني" يميزون بين مادتي عمل وفعل ، فيرى أن العمل يكون عن وعي و قصد، وينسب إلى الإنسان، لكونه ذاتاً عاقلة ، في حين أن الفعل يُرَدُّ إلى الجمادات والحيوانات، لأنه يكون بدون قصد ، ولا تعقُّل .

وعند جمع التعاريف اللغوية لمادة عمل بقولنا: إنّ العامل ، ومنه العمل والتعمّل يراد به إحداث الفعل وإصداره ، ويحمل بين ثناياه الإتقان و الإجادة والإصلاح والعمل هو الأداء بتعقّل ووعي وإجادة.

4-1-2 مفهوم العامل اصطلاحا :

من الصعب حسب تصور النحاة ، تقديم تعريف شامل ومانع لمفهوم العامل وذلك لتضارب الآراء من مدرسة نحوية إلى أخرى، وقد يصل التعقيد إلى تباين موقف النحوي الواحد خاصة فيما يتعلق بالموازنة بين شقي التنظير و التطبيق، كما أنه لا نجد في أين من كتب سيبويه ، ولا في الكتب التي تليه كالمقتضب و الأصول تعريفا دقيقا للعامل ، فمفهوم العامل نشأ من طبيعة العقل الإنساني الذي فطرعلى البحث عن الأسباب ومعرفة العلل[1]، وهو ما

[1]- شبكة الألوكة، .www.alukah.net، نظرية العامل في النحو العربي، هاجر الملاحي، مقالات متعلقة.

قرّره أيضا بعض المحدثين بقولهم : "ولقد كان التعليل في دراسة اللغة مسؤولا كذالك عن خلق نظرية العامل ، فالفاعل مرفوع بعلة وجود الفعل ، والمبتدأ مرفوع بعلة الابتداء" .

والعوامل باختصار هي التي تسبب الأحكام الإعرابية ، من رفع ونصب وجرّ وجزم في الكلمة داخل تركيب جملي، يقول الجرجاني معرّفا العامل: "هو ما أوجب كون آخر الكلمة مرفوعا أو منصوبا أو مجرورا أو ساكنا ، نحو: جاء زيدُ مررت بزيد، ثم رأيت زيدًا"[1].

ويمكن تقريب هذا المصطلح أكثر بإيراد لمثال الدكتور عباس حسان، يقول فيه : أكرم محمود الضيفَ ، فينسب إلى محمود أنه فعل الكرم ، فهو فاعل الكرم، فبدلا من القول: ينسب إلى محمود أنه فعل شيئا هو الكرم ، أو ينسب إلى محمود أنه فاعل الكرم ، حذفت هذه الكلمات ، استُغني عنها برمز صغير يدل عليها ، وهو " الضمة "، التي في آخر كلمة محمودُ[2].

4-1-3 أنواع العوامل :

أجمع نحاة العرب على أن العوامل نوعان، لفظية ومعنوية ، وقد تحدث ابن جني في كتابه "الخصائص" الجزء الأول ص109 عن هذا الأمر بقوله: "وإنما قال النحويون: عامل لفظي

[1]- شبكة الألوكة www.alukah.net، نظرية العامل في النحو العربي، هاجر الملاحي، مقالات متعلقة.
[2]- نفس المرجع.

و عامل معنوي، ليُروك أن بعض العمل يأتي عاريا من مصاحبة لفظ يتعلق به، كرفع المبتدأ بالابتداء، ورفع الفعل لوقوعه موقع الاسم".

ومعنى ذلك: أن الفرق بين العامل اللفظي و المعنوي أن الأول منطوق، أو هو ما كان للسانفيه حظ، على حد تعريف الجرجاني في كتابه التعريفات، والثاني يظل معنى خاصا، متى وقع بعده لفظ اعتبر معمولا به ، وهو مدرك بالقلب .

وقد انقسم النحاة في أخذهم بهذين النوعين إلي ثلاث فئات:

* بعضهم يقر بوجود العامل المعنوي إلى جانب اللفظي، مع اختلاف في تعدد العوامل

* بعضهم لا يرى في العامل المعنوي شيئا عاديا مستساغا، فلذالك يعجب أن يكون العامل معنى تجريديا، وهو مع ذلك يقدر على أحداث حركات ملموسة.

* والفرقة الأخيرة لا ترى في التعبير بالعامل اللفظي إلا توسعا في إطلاقه و تنوعا في التعبير، وإلا فان العامل اللفظي معنوي في محتواه و حقيقته[1].

[1]- شبكة الألوكةwww.alukah.net، نظرية العامل في النحو العربي، هاجر الملاحي، مقالات متعلقة.

أ- العوامل اللفظية :

من المعلوم أن أغلب النحاة ذهبوا إلى قوة العامل اللفظي مقارنة، بنظيره المعنوي فالعامل اللفظي هو ما كان فيه حظ، بمعنى انه ينطق ويكتب كالفعل ذهب في قولنا: ذهب زيد فالذي أعمل الرفع في الفاعل زيد هو الفعل قبله

وهو أيضا الألفاظ المؤثرة فيما بعدها وهو الأصل في الأعمال، فالفعل يعمل الرفع في الفاعل، أما نصبه للمفعول فهو محل خلاف، ومنه كذلك كان وأخواتها، وان وأخواتها وظن وأخواتها، وحروف الجر والنصب والجزم .

وقد قسم عبد القاهر الجرجاني العوامل اللفظية إلى قسمين وهما :

* سماعية: وهي ما سمعت عن العرب، ولا يقاس عليها غيرها، كحروف الجر، والحروف المشبهة بالفعل، مثلا الباء وأخواتها تجر الاسم فليس لنا أن نتجاوزها ونقيس عليها غيرها.

* قياسية: ما سمعت عن العرب، ويقاس عليها غيرها وتفسير هذا المعنى انه سمعت اه أمثلة مطردة وصلت إلى حد بناء قاعدة كلية في ذلك النوع من العوامل فكل ما يصدق عليه تلك القاعدة يطلق عليه اسم العامل اللفظي القياسي وهي سبعة أنواع: الفعل على الإطلاق اسم الفاعل، اسم المفعول، الصفة المشبهة، المصدر، الاسم المضاف، الاسم التام[1] .

[1]- شبكة الألوكةwww.alukah.net، نظرية العمل في النحو العربي، هاجر الملاحي، مقالات متعلقة.

ب- العوامل المعنوية: وهي التي تدرك بالعقل دون أن يلفظ به، وتقع علامتها الإعرابية ولكنها لا توجد في الكلام ولا تكتب، وإنما قالوا: عامل معنوي، لأنهم لم يجدوا شيئا يعلل علامته الإعرابية.

اقتصر الجرجاني على عاملين اثنين، وهما عامل الرفع في المضارع، وعامل الرفع في المبتدأ و الخبر.

يمكن الاقتصار على أهم العوامل المقول بها عند سيبويه وجمهور البصريين، وهذه العوامل محصورة في موضعين :

* الابتداء: وهو الذي يرفع المبتدأ، والابتداء- حسب أقوال النحاة- يمكن أن تستخلص من ما يلي:

1- الأولية: وقوع الاسم في أول الكلام

2-التعرية: تجريد المبتدأ من العوامل اللفظية

3-الإسناد: العلاقة المعنوية الرابطة بين المبتدأو الخبر[1].

[1]- شبكة الألوكةwww.alukah.net، نظرية العامل في النحو العربي، هاجر الملاحي، مقالات متعلقة.

ويقصد بان الابتداء أصل الرفع في المبتدأ، لأن المبتدأ هو الأول في الأسماء، وكان الأصل في الأسماء، هو الرفع، والمبتدأ معرّى من العوامل اللفظية، فبهذا فان المبتدأ يبقى على أصله من الرفع.

* وقوع الفعل المضارع موقع الاسم: يعرب الفعل المضارع في هذه الحالة، لمضارعته الاسم بمعنى مشابهته له، فالفعل المضارع يشبه الاسم في إبهامه وتخصيصه، زيد يقوم، فالفعل يقوم يصلح لزماني الحال و الاستقبال، وإذا أدخلت عليه السين فسنخلص إلى الاستقبال وهو الأمر نفسه عند الاسم: رجل، فهو يصلح لجميع الرجال، لكن إذا عرفناه ب "ال" فإننا نخصصه.

وعامل الرفع في الفعل المضارع هو وقوعه موقع الاسم، بمعنى وقوعه حيث يصح وقوع الاسم، ويمكننا أن نقول: يضرب زيد، فنرفع الفعل، ثم نقول: أخوك زيد[1].

4-2-نظرية القرائن :

4-2-1- مفهومها لغة: لفظ القرائن مأخوذ من فعل الماضي (قرن) وجمعها القرائن، وله معاني كثيرة منه: الوصل، الفصل، الجمع، الشدّ، الربط، والمصاحبة، والتلازم، والالتقاء

[1]- شبكة الألوكة www.alukah.net، نظرية العامل في النحو العربي، هاجر الملاحي، مقالات متعلقة.

والروابط فيقال: قرن الشيء بالشيء جمعه، والقرينة عند الجرجاني بمعنى الفقرة، وفي اللغة: فعيلة بمعنى المفاعلة، مأخوذة من المقارنة[1].

4-2-2- اصطلاحا : معنى القرائن يدور تقريبا حول هذه المعاني ومدى ارتباط الكلمات ببعضها البعض سواء أكان ذلك داخل الجملة أم كان داخل السياق، ويرشّح هذا المعنى أو ذاك وجود قرينة دالة على المعنى المقصود لفظية كانت أو معنوية، وبين النحويون ذلك عند حديثهم عن الإسناد، أو التلازم، أو التعدية، أو عند حديثهم عن الأبواب النحوية، نحو: المبتدأ والخبر، والفاعل والجار و المجرور، والإضافة والتوابع...[2] .

وقد قسمت القرائن إلى لفظية ومعنوية :

أ- فأما القرائن المعنوية فهي العلاقة التي تربط بين عنصرين من عناصر الجملة وبين بقية العناصر، وتشمل القرائن المعنوية: الإسناد، التخصيص، النسبة، التبعية، المخالفة .

ب- والقرائن اللفظية هي عنصر من عناصر الكلام يستدل به على الوظائف النحوية وتشتمل القرائن اللفظية: الإعراب، والرتبة، والصيغة، والمطابقة والربط، والتضام، والأداة، والتنغيم[3].

[1]- نظرية العامل و تضافر القرائن عند تمام حسان لتوفيق لطفي.
[2]- مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، المجلد 4، العدد 2، 2007.
[3]- نفس المرجع.

وانطلاقا منها يقول تمام حسان: "وإنما ينبغي لنا أن نتصدى للتعليق النحوي بالتفصيل تحت عنوانين احدهما "العلاقات السياقية" أو ما يسميه الغربيون La relation syntagmatique والثاني هو "القرائن اللفظية" والرسم البياني الآتي يبين ذلك[1] :

1- نظرية العامل وتضافر القرائن عند تمام حسان، email :mail-tl@smp-alihsan .

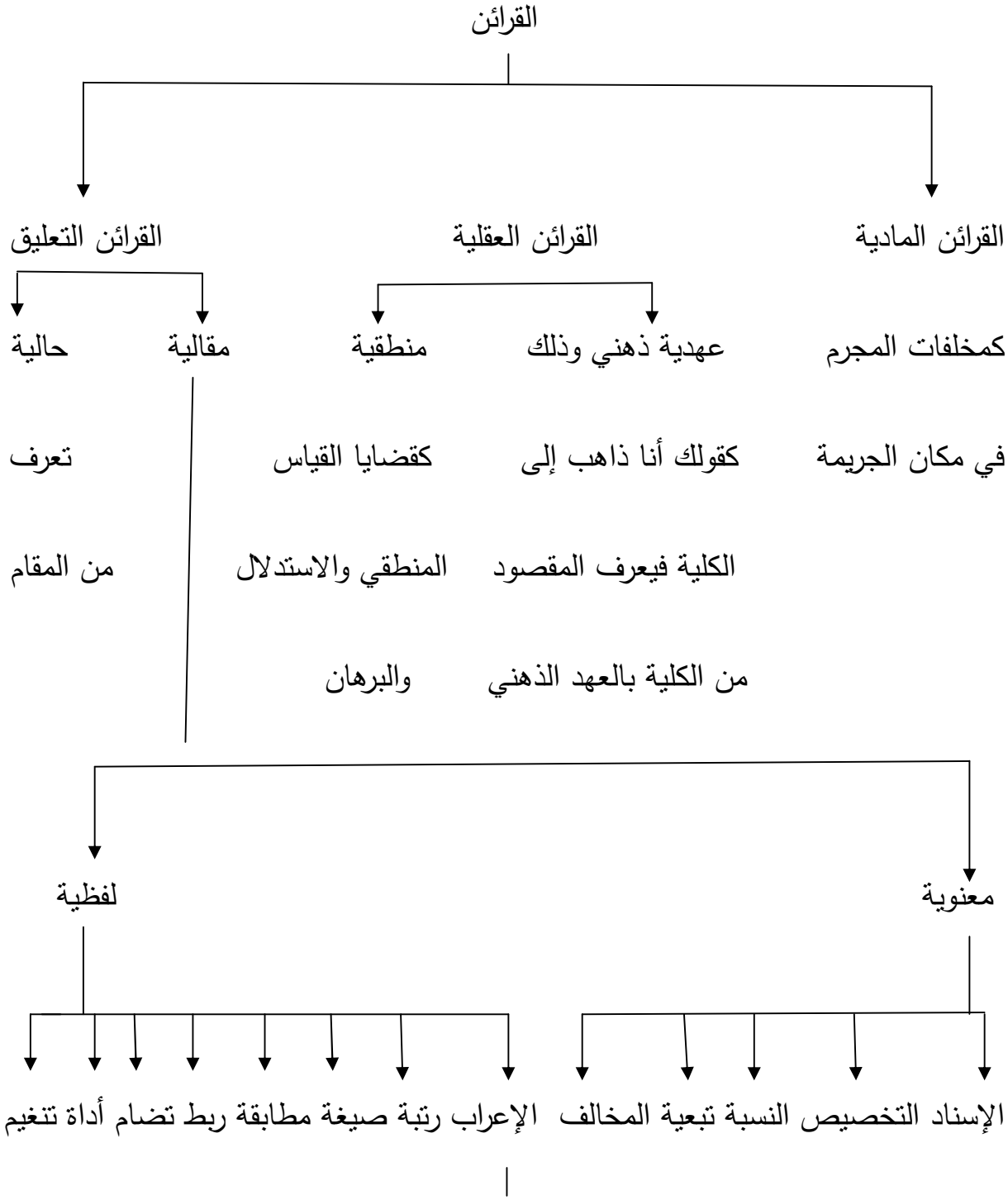
القرائن
القرائن المادية
القرائن العقلية
القرائن التعليق
كمخلفات المجرم في مكان الجريمة
عهدية ذهني وذلك كقولك أنا ذاهب إلى الكلية فيعرف المقصود من الكلية بالعهد الذهني
منطقية كقضايا القياس المنطقي والاستدلال والبرهان
مقالية تعرف من المقام
حالية
معنوية
لفظية
الإسناد التخصيص النسبة تبعية المخالف
الإعراب رتبة صيغة مطابقة ربط تضام أداة تنغيم

الفصل الثاني

النحو الوظيفي و تعليم النحو

1-نبذة عن حياة أحمد المتوكل:

وُلد الدكتور أحمد المتوكل في الرباط سنة 1944 المملكة المغربية، ودرس في ثانوية مولاي يوسف بالرباط، حيث حصل على البكالوريا ثم انتقل إلى الدراسة في كلّية الآداب قسم اللغة الفرنسية وآدابها، ثم حضر دكتوراه السلك الثالث في اللغويات في نفس القسم، وكان موضوع رسالته عن (أفعال الاتجاه في اللغة الفرنسية) في اطار مقاربة سميائية التي يرأسها في فرنسا غريماس وبعد ذلك هيأ داخل القسم العربي شهادة في الأدب المقارن، ثم حضر دكتوراه دولة في اللسانيات وكان موضوع هذه الأطروحة (نظرية المعنى في الفكر العربي القديم) وطُبعت الأطروحة في المغرب باللغة الفرنسية[1]، أستاذ زائر في عدد من الجامعات الغربية، مؤسس المنحى الوظيفي في العالم العربي ورائده، عضو جمعية التداوليات الدولية، عضو مؤسسة اللسانيات الوظيفية الدولية، صدر له لحد الآن أزيد من عشرين مؤلفًا باللغة العربية وباللغتين الفرنسية والإنكليزية، تشكل في مجموعها نحوًا وظيفياً متكاملاً للغة العربية[2].

2- مؤلفات أحمد المتوكل :

* الوظائف التداولية في اللغة العربية، الدار البيضاء:دار الثقافة،1985.

* **دراسات في نحو** اللغة العربية الوظيفي،الدار البيضاء: دار الثقافة، 1986.

[1]- أحمد المتوكل دويكيبيديا، الموسوعة الحرة،/ https : // ar.Wikipedia. Org / wiki

[2]- أحمد المتوكل، مسائل النحو العربي في قضايا نحو الخطاب الوظيفي، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2006، ط1 ، آذار.

* قضايا معجمية: المحولات الفعلية المشتقة في اللغة العربية، الرباط: اتحاد الناشرين المغاربة،1988.

* الجملة المركبة في اللغة العربية، الرباط:منشورات عكاظ، 1988.

* اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري،الرباط: ط1، منشورات عكاظ،1989. ستصدر ط.2 عن دار الكتاب الجديد المتحدة–بيروت.

* آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، الرباط: منشورات كلية الآداب، 1993.

* قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: البنية التحتية أو التمثيل الدلالي– التداولي، الرباط:دار الأمان،2001.

* قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: بنية الخطاب من الجملة إلى النص، الرباط: دار الأمان، 2001.

* الوظيفة بين الكلية والنمطية، الرباط: دار الأمان، 2003.

* المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي: الأصول والامتداد، الرباط: دار الأمان، 2006.

* الخطاب: من ثابت البنية إلى متغير النمط (سيصدر عن دار الكتاب الجديدة المتحدة)[1].

[1]- د. أحمد المتوكل، مسائل النحو العربي في قضايا نحو الخطاب الوظيفي، دار الكتاب الجديد المتحدة 2006، ط1، آذار.

*Le focus en Arabe : vers une Analyse Fonctionnelle, In : Lingua 64.1984....

* Essais en grammaire fonctionnelle. Rabat, 1988.

* Réflexions sur la théorie de la signification dans la pensée linguistique arabe. Publications de la faculté des lettres, Rabat 1982.

* Topic in Arabic : Towards a FunctionalAnalysis, In: Bolkestein et al (eds).1985.

* On Representing Implicated Ilocutionary Force: Grammar or Logic? WPFG 40,1991[1].

[1]- أحمد المتوكل، مسائل النحو العربي في قضايا نحو الخطاب الوظيفي، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2006، ط1، آذار.

مفهوم النحو الوظيفي: قبل الشروع في تعريف النحو الوظيفي لابد أن نقف في مفهوم النحو من جهة ومفهوم الوظيفة من جهة أخرى.

أ- **مفهوم النحو :**

* النحو عند النحاة العرب يراد به عادة المقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب وتشمل هذه المقاييس القواعد المتعلقة بذوات الكلم،كما تشمل القواعد المتعلقة بوحدات الجملة، وقد تتوسع هذه المقاييس لتشمل القضايا الصوتية و البلاغية و المعجمية الدلالية (وهذا ما يشهد عليه أول كتاب نحوي مكتمل يصل إلينا، ونعني به كتاب سيبوية).

* أما عند الغربيين فتتنوع اطلاقاته إلا أنه يمكن حصرها في أربعة مفاهيم[1] :

1- النحو في مقابل اللسانيات.

2-النحو فرع من فروع اللسانيات .

3-النحو نمذجة صورية للواقع اللغوي .

4- النحو بالمعنى الواسع أي النظرية .

[1]- أحمد المتوكل: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي (الأصول والامتداد)، المغرب دار الأمان ط.1 ،2006

1-النحو مقابل اللسانيات : يميز بعض المؤرخين لتاريخ الدرس اللساني بين مرحلتين كبيرتين هما:

*مرحلة قديمة وهي مرحلة الدراسات النحوية (اللغوية القديمة).

*مرحلة حديثة وهي مرحلة اللسانيات،هذه الأخيرة تبدأ مع دي سوسير.

والفرق بين مرحلة الدراسات اللغوية القديمة والدراسات اللسانية الحديثة يمكن لمحه في النقاط التالية: ظروف الإنتاج، و الموضوع، و الهدف، و المنهج[1].

أ- من حيث ظروف الإنتاج، فتحت اللسانيات مجال الاستفادة من علوم متعددة كالفلسفة و المنطق، و علوم الاجتماع، و الرياضيات ....الأمر الذي لم يتح للدرس اللغوي القديم فالظروف التي توفرت للسانيات تختلف اختلافا كبيرا عن الظروف التي توفرت للدرس اللغوي القديم (النحو).

ب- وسّعت اللسانيات موضوع الدراسة (اللغات البشرية على اختلاف أنماطها)، أما الدراسات اللغوية القديمة فلم تتجاوز حدود اللغة الواحدة .

[1]- أحمد المتوكل:المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي (الأصول و الامتداد) ص37.

ج- هدف اللسانيات هو فهم اللغة البشرية ومحاولة إقامة نحو كلي يضطلع برصد خصائص اللسان الطبيعية بوجه عام، أما الدراسات اللغوية القديمة فقد جعلت الحفاظ على اللغة المعينة وتعليمها هدفا لها.

د- يقوم منهج اللسانيات على بناء نماذج خاضعة لقواعد الاستنباط وقوانين الصورنة العلمية أما في النحو القديم فإنه يقوم على أوصاف متفرقة لأبواب مختلفة في الغالب الأعم.

وقد يطلق بعض اللسانين مصطلح (نحو) وهو يريد به الوصف الكلي للغة. نجد هذا الإطلاق عند ديسوسير مثلا، قال: "يمكن أن نطلق على الألسن القارة أي وصف حالة من الحالات اللغة اسم نحو بالمعنى الدقيق للكلمة، وهو في الواقع ذلك المعنى المتداول الذي نجده في عبارات من قبيل (نحو لعبة الشطرنج، نحو البورصة) وغيرها، حيث يتعلق الأمر بشيء متشعب ومنتظم يقوم على تعامل جملة من القيم المتواجد"[1]، فيكون المدلولان متقاربين

2-**النحو فرع من فروع اللسانيات:** قد يطلق النحو على فرع من فروع الدرس اللغويقديمه وحديثه، مركزا على المستوى الصيغي(الصرفي) والتركيبي، يقول جون ديبوا معددا اطلاقات مصطلح (نحو) والتي من بينها: "النحو هو الوصف للمورفيمات النحوية والمعجمية فقط، بدراسة أشكالها و تأليفاتها من أجل تشكيل كلمات (بنائها) أو جمل (التّركيب)، وفي هذه الحالة نجد أن النحو يقف قسيما للفنونولوجيا، ويمكن تسميته، وهو بهذا المفهوم،

[1]-فردناند دي سوسير دروس في الألسنية العامة تر: صالح القرمادي وآخرين (تونس الدار العربية للكتاب ط1، 1975).

بالمورفوسينتاكس"[1]. ثم يتعالق هذا المستوى مع مستويات أخرى كالمستوى الصوتي والدلالي.

ويرى المتوكّل أن هذا المفهوم ينطبق كذالك على كتب النحو العربي نثرا كانت أم نظمًا[2] وهو رأي لا يمكن التسليم به إلا على بعض مؤلفات القرن الرابع وما بعده، أما قبل هذا فكان النحو يشمل جميع مستويات اللغة (وأبرز دليل على هذا كتاب سيبويه، كتاب المقتضب للمبرد...).

3- النحو نمذجة صورية للواقع اللغوي: يقصد بالنمذجة عملية بناء الجهاز الواصف(الذي يصف بنية لغة ما من اللغات) وتنظيم مكوناته وفق منظور صوري[3]، بحيث يكفل هذا الجهاز التمثيل الملائم للظاهرة المراد رصدها(اللغة في هذا السياق) ويتم بناء الجهاز الواصف أو النموذج انطلاقا من المبادئ المنهجية المتضمنة في النظرية التي تخلفه، فمثلا في نظرية النحو الوظيفي يجب أن ينطلق في بناء النحو أو الجهاز الواصف اعتمادا على المبادئ المنهجية المعتمدة في الدرس اللغوي في الطابع الوظيفي والتي من أهمها:

* التمثيل للجوانب التداولية بالإضافة إلى المكونات التي تتكفل بالتمثيل للجوانب الأخرى

[1] - Dictionnaire de linguistique et des sciences du langue ;Gean Dubois et autres ; LAROUSSE ;paris ; edition1999 ;P226 .

[2]- ينظر: أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي (الأصول والإمتداد)،ص38

3- الصورية هي عملية "نقل الظواهر اللغوية من مستوى محسوس إلى مستوى التجريد، وبالتالي صياغة قوانين اللغة. فنحن نقوم بصياغةالتصورات صياغة تجريدية بأن نعوضها برموز معينة تساعدنا على الكلام عن عملية العقد، حيث يتم بموجبه نقل التصورات والقضايا الملاحظة إلى لغة معقودة تعكس العلاقات المستخرجة من الظواهر التجريبية التي لاحظناها" حسان الباهي، اللغة والمنطق (بحث في المفارقات)، (المغرب: المركز الثقافي العربي، دار الأمان، ط1،2000)،ص51

(الدلالية، التركيبية،الصوتية).

*وأن يكون منظما على أساس أن الجوانب التداولية تقوم بدور معين في تحديد الجوانب التركيبية الصرفية، أو بعبارة أخرى، أسبقية الجوانب التداولية، هذه الأسبقية يبررها أن بنية الجملة الصرفية التركيبية (منظورا إليها كصيغة منجزة) تتحدد تبعا لتلك الجوانب لا العكس أي أن الجانب التركيبي البنيوي جاء لخدمة الجانب التداولي لا العكس. ومن هذا المنطلق فالنحو جزء من هذه النظرية يهتم بالنّمذجة تبعا للمبادئ المنهجية التي توفرها (النظرية) .

4- النحو بمعنى النظرية: النظرية هي "مجموعة من المصطلحات والتعريفات والافتراضات لها علاقة ببعضها البعض، والتي تقترح رؤية منظمة للظاهرة، وذلك بهدف عرضها والتنبؤ بمظاهرها"[1]، ويمكن القول تبعا لهذا التعريف أنها مجموعة المبادئ والأسس والمرجعيات الفلسفية بالإظافة إلى الجهاز الواصف، يتبناها مجموعة من الدارسين، قد يتوسع في اطلاق النحو على المفهوم المقدم للنظرية، كما هو الحال مع (النحو التوليدي التحويلي) و(النحو المركبي المعمم) و(النحو الوظيفي)...، فاطلاق النحو هكذا دون قيد يعنى به النظرية ككل[2].

[1]- موريس آنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية (تدريبات عملية)، تر: بوزيد صحراوي وآخرين (الجزائر: دار القصبة للنشر، ط1، 2004)، ص54.
[2]-ينظر أحمد المتوكل،المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي (الأصول والامتداد)،ص39

وما يهم البحث من هذه المفاهيم المختلفة التي يمكن أن تسند إلى هذا المصطلح عند الغربيين (وعند كثير من العرب المحدثين) هو المفهوم المعتمد في نظرية النحو الوظيفي وأبرزه النحو بمعنى النظرية و النحو بمعنى الجهاز الواصف.

ب- مفهوم الوظيفة:

تتبّع الأستاذ بعيطيش[1] جلّ المفاهيم التي يدل عليها مصطلح الوظيفة في المعاجم العربية كلسان العرب الذي وجدة فيه بعض المفاهيم، والمعاجم الغربية القديمة منها والحديثة، كمعجم (كيQuillet)[2] ومعجم لاروس الصغير الذي تميز عن المعاجم المتقدمة، بايراد مشتقات كثيرة للفظ (الوظيفة).

ومن أهم المفاهيم التي يشّف عنها هذا المصطلح هي:

أ- الدور أو الأدوار المتضافرة أو الجزء الذي يتفاعل مع الكل.

ب- المفاهيم السياقية والمعاني الدلالية التي لها صلة بالوظائف التداولية والدلالية ذات الطابع الكلي.

ج - الوظائف الثانوية التي تعد انزياحا عن الوظيفة التبليغية الأساس.

[1]- ينظر: يحي بعطيش: نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، ص33.

[2] -Dictionnaire encyclopédique Quillet ;Librairie ArréstidQuellet. Paris 1977 .

وعلى ما يبدو، فان المفهومين الثاني والثالث اللذين أوردهما الأستاذ لا يمثلان مفهومين حقيقيين للوظيفة بقدر ما هما اطلاقان لها، ويبقى الدور، كمفهوم هو اقرب المفاهيم التي يمكن استعمالها للدلالة على الوظيفة.

ومن المعلوم في الدراسات اللسانية أن دور العنصر ما مرهون تحديده بالنظر إلى غيره (وجود عنصرين على الأقل بينهما علاقة مخصوصة)، وهذا ما يقودنا إلى القول بأن "الوظيفة هي نتاج علاقة قائمة بين طرفين... وبهذا المعنى يمكن أن نلتمس الوظيفة في مختلف مستويات اللغة وفروعها. ففي المستوى الصوتي نجد التصويتة تحصل على وظيفة التفريق بين المعاني من علاقة التقابل الصوتي القائمة بينها وبين غيرها من التصويتات المتعاقبة على نفس المحل... وأن الوظائف النحوية ناتجة علاقات دلالية كالعلاقة السببية والعلية، واللزوم المشروط والانتماء..."[1]، أي أن دور عنصر من عناصر بنية ما (أو وظيفته) مرهون بعلاقته(وهي التي تكسبه قيمته) مع بقية عناصر تلك البنية.

ويفرق المتوكل بين الوظيفة كدور والوظيفة كعلاقة، على أساس أن "العلاقة رابط بنيوي قائم بين مكونات الجملة أو مكونات المركب في حين أن الدور يخص اللغة بوصفها نسقا كاملا"[2] ، ويرى أن المفهوم الأول الذي يأخذه مصطلح الوظيفة (العلاقة) متداول ومعروف في جل الأنحاء القديمة أو الحديثة مع اختلاف، طبعا في تصور العلاقة بين هذه

[1]- محمد الأراغي، الوسائط اللغوية (2- اللسانيات النسبية والأنحاء النمطية)، المغرب: دار الأمان، ط1، 2001) ص495.

[2]- أحمد المتوكل، التركيبات الوظيفية(قضايا ومقاربات)، (المغرب: دار الامان، ط1، 2005)، ص23

الأنحاء"ففي الأنحاء الصورية يستعمل هذا المصطلح للدلالة على العلاقات التركيبية كعلاقة الفاعل والمفعول المباشر والمفعول غير مباشر.

وفي الأنحاء ذات المنحى الوظيفي يستخدم للدلالة على كل العلاقات التي يمكن أن تقوم داخل الجملة أو داخل المركب. مثال ذلك أن النحو الوظيفي يميز بين ثلاثة مستويات من الوظائف: وظائف دلالية (منفذ، متقبل، مستقبل، زمان، أداة...) ووظائف تركيبية (فاعل، مفعول) ووظائف تداولية(محور، بؤرة)"[1].

أما المفهوم الآخر للوظيفة (الدّور) فيربطه بالغرض العام من اللّغة، وهو "الغرض الذي تسخر الكائنات البشرية اللغات الطبيعية من أجل تحقيقه"[2]، سواء أكان هذا الغرض هو التواصل أم التعبير عن الفكر أم شيئا آخر.

والناظر فيما قدّم سابقا وفيما ذهب إليه المتوكّل يجد أن الدور هو أبرز اطلاق يمكن أن يرتضى لمصطلح الوظيفة، وأنه(الدّور) يتكئ اتكاء كبيرا على وجود علاقة بين عنصرين فهذا المفهوم يستوعب المفهوم الأول الذي أعطاه المتوكل للوظيفة (العلاقة) ذلك أن الفاعل والمفعول وغيرها من الأمثلة التي ذكرها أدوار تؤديها عناصر معينة في التركيب متي توفرت علاقات مخصوصة بينها (مثال ذلك: أنه إذا توفر الفعل (س) وتوفر الاسم(ص) وربط بينهما بعلاقة الإسناد فان الوظيفة أو الدور الذي يمكن أن يسند إلى(ص) هي الفاعلية أو

[1]- أحمد المتوكل، التركيبات الوظيفية (قضايا ومقاربات)، المغرب: دار الأمان، ط1، 2005، ص 22.
[2]- المصدر نفسه، ص 23.

المبتدئية)، كما يستوعب المفهوم الثاني (الدور) ذلك أن تحقيق التواصل (وهي الوظيفة الأساسية للغة الطبيعية)

مرهون بوجود متكلمين أو أكثر بينهما علاقات مخصوصة في ضوئها يتحقق التواصل وبدونها يبتر وينقطع.

ج- مفهوم النحو الوظيفي:

سبق الذكر أن النحو لا ينسب (سواء أريد به النمذجة الصورية أم أريد به النظرية، وهما أكثر المفاهيم استعمالا في سياق الحديث عن هذه النظرية) إلى الوظيفة في شيء إلا إذا روعي فيه التمثيل للجوانب التداولية، ومن خلال تعريف الوظيفة نفهم أن الوظيفة التداولية هي نتاج علاقة ربط بنية الجملة بالمقام الذي أنجزت فيه، وأن النحو الوظيفي هو تلك النظرية التي تنطلق من مبدأ أن بنية الجملة تخضع إلى حد كبير للوظيفة التواصلية التي جاءت لتأديتها (أو بعبارة أخرى: أن بنية اللغة تأخذ الخصائص التي تخدم إنجاح التواصل وأهدافه)، ومن ثمة فالنحو الوظيفي، كما يقول كونو(وفق منظور عام) "مقاربة لتحليل البنية اللغوية تعطي الأهمية للوظيفة التواصلية لعناصر هذه البنية بالإضافة إلى علاقاتها البنيوية"[1]

[1]- كونو، التركيب الوظيفي، نقلا عن: أحمد المتوكل اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، ص 104

4 مبادئ النظرية الوظيفية:

4-1 أداتيّة اللغة:

يذهب أصحاب التوجه الوظيفي إلى أن اللغة "أداة تسخّر لتحقيق التواصل داخل المجتمعات البشرية"[1]، ومعنى أداتيتها هو أن "العبارات اللغوية، مفردات كانت أم جملا وسائل تستخدم لتأدية أغراض تواصلية معينة،و تقارب خصائصها البنيوية على هذا الأساس"[2]، و لكل وسيلة تستعملها اللّغة غرض يختلف عن أيّ وسيلة أخرى، و هذا يعني أنّ كلّ بنية لها غرضها الخاص بها النّاشئ عن قصد سابق لها، ويوضّح المتوكل هذه المسألة بالمقارنة بين المثالين التاليين:

* أعطيتُ هندًا كتابًا * كتابًا أعطيتُ هندًا

الفرق بين الجملة (1) و الجملة(2) في المقاربة الصورية هو فرق بنيوي صرف يكمن في أنّ المكون المفعول في الجملة الأولى يحتفظ بموقعه الأصلي بعد الفعل في حين أنّه يرد في الجملة الثانية محتلّاً للموقع الصّدر أي قبل الفعل.

أمّا الفرق بين هاتين الجملتين في أيّ مقاربة تعتمد مبدأ أداتية اللّغة فإنّه فرق في القصد أوّلاً يعكسه الفرق البنيوي ، "فتأخير المفعول في الجملة الأولى يعلّله أنّ القصد من إنتاج هذه

[1]- أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي (الأصول والامتداد)، ص 20.
[2]- نفس المرجع، ص 20.

الجملة أخبار المخاطَب بمعلومة (جديدة) غير متوافرة لديه، في حين أنّ تصديره في الجملة الثّانية آيل إلى أنّ القصد من إنتاجها تصحيح إحدى معلوماته باعتبار هذه الجملة ردًّا على الجملة (2):(2) بلغني أنّك أعطيت هندًا قلمًا"[1].

4-2 وظيفة اللّغة الأداة:

يسخّر مستعملو اللّغة هذه الأداة لتحقيق أغراض متعدّدة كالتعبير عن الأفكار و الأحاسيس و المعتقدات و التأثير في الغير بإقناعه أو ترهيبه أو مجرّد إخباره بواقعة ما .

إلاّ أن هذه الأغراض و إن تعدّدت و اختلفت من حيث طبيعتها آوية إلى وظيفة واحدة هي تحقيق التّواصل بين أفراد مجتمع ما.

ومن المعلوم أنّ التّواصل يمكن أن يتمّ عبر قنوات أخرى "فهل للغة وظيفة على الاطلاق؟ وإذا ثبت أن للغة وظيفة ما، فهل هي وظيفة واحدة أو هل هي مجموعة وظائف؟"[2]، كالإشارة و الصّورة إلاّ أنّ التواصل عبر هذه القنوات لا يرقى قوّة ودقّة إلى التّواصل المتوسّل فيه باللّغة، و من المعلوم أيضا أنّ أدوات التّواصل غير اللّغويّة قد تتضافر مع اللّغة في أنساق تواصلية "مركّبة" كالشّريط السينمائي مثلا.

[1]- أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي (الأصول والامتداد)، ص 20.
[2]- أحمد المتوكل، التركيبات الوظيفية (قضايا ومقاربات)،

4-3- اللغة والاستعمال: يرتبط نسق اللّغة ارتباطاً وثيقا بنسق استعمالها، و يقصد بهذا الأخير مجموعة القواعد و الأعراف التي تحكم التّعامل داخل مجتمع معيّن.

نسقا اللّغة و الاستعمال نسقان مختلفان من حيث طبيعتهما لكنهما مترابطان ، و يتجلّى هذا الترابط في كون نسق الاستعمال يحدّد في "حالات كثيرة قواعد النسق اللّغوي المعجمية والدّلالية و الصرفية – التركيبية و الصّوتية"[1] وهو ما يُعنيبه فرع اللسانيات المسمّى "اللغويات الاجتماعية".

ومن أبسط الأمثلة في هذا المضمار اختلاف خصائص العبارات اللّغوية باختلاف الوسائط الاجتماعية كجنس المخاطب و سنّه و طبقته الاجتماعية و المنطقة الجغرافية التي ينتمي إليها، فالمتكلم لا يستعمل نفس النمط من العبارات في مخاطبة أشخاص ذوي أوضاع مجتمعية مختلفة، و لنسق هنا مثالا للتّوضيح :

لنفرض أنّ المتكلم يريد حمل المخاطب على إنجاز واقعة ما و لتكن الواقعة مناولته الملح أثناء الأكل:

* إذا كان المخاطَب ذا وضع يساوي وضع المتكلم استُعملت عبارة من قبيل:

ناولني الملح من فضلك.

[1]- أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي (الأصول والامتداد)، ص 21.

*و إذا كان وضع المخاطب يعلُو وضع المتكلم استُعملت العبارة:

هل تستطيع أن تناولي الملح من فضلك؟

* أمّا إذا كان وضع المخاطب دون وضع المتكلم فتستعمل إحدى العبارتين المباشرتين التاليتين[1]: ناولني الملح

الملحَ

4-4 سياق الاستعمال:

يقتضي التواصل "النّاجح" أن تطابق العبارة المنتقاة سياق استعمالها، و سياق الاستعمال سياقان: سياق مقالي و سياق مقامي، ويقصد بالسياق المقالي "مجموعة العبارات المنتجة في موقف تواصلي معين، باعتبار أن عملية التواصل لا تتم بواسطة جمل بل بواسطة نص متكامل في غالب الأحوال، ومن أهم مظاهر الترابط بين عبارات النص الواحد ظاهرة (العود الإحالي) المعروفة التي تربط بين ضمير ما ومركب اسمي سابق"[2] كما هو الشأن في النص المبسط التالي:

استعار خالد قلماً من هند...وبعد ساعات أعاده إليها.

[1]- ينظر أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي (الأصول والامتداد) ص 22.
[2]- نفس المرجع، ص 22.

أما ما يقصد بالسياق المقامي فهو "مجموعة المعارف والمدارك التي تتوافر في موقف تواصلي معين لدى كلّ من المتكلم والمخاطب"[1].

ويقسم هذه المعارف إلى:

– معارف مستحضرة في مواقف التواصل و يسمّيها بالمعارف الآنية أي المدركات الحسية (سمعية و بصرية و غيرها) المتواجدة في موقف التواصل ذاته.

من مظاهر ارتباط إنتاج العبارات اللّغوية أو تأويلها بهذا الصنف من المدركات إحالة الأدوات الإشارية على ذوات "حاضرة" أثناء التواصل كما هو شأن اسم الإشارة في الجملة الآتية: ناولني ذلك من فضلك

ما يبرّر الاكتفاء بالإحالة على الذّات المقصودة في الجملة هو اسم الإشارة و تعرّف المخاطَب عليها.

أما المعارف العامة[2]، فهي ما يشكّل مخزون المتخاطبين المعرفي الذّهني حين التخاطب

ويشمل هذا المخزون كلَّ مايعرفه كلٌّ من المتكلم والمخاطب عن عالم الواقع فهو يسهم في تحديد سلامة العبارة اللغوية أو عدم سلامتها، فقد تكون العبارة سليمة نحوا ودلالة لكنه

[1]- ينظر: أحمد المتوكل ، المنحى الوظيفي في الفكر الّغوي العربي (الأصول والامتداد) ص23.
[2]- المرجع نفسه، ص23.

لاحقة لخرقها لمعرفة من المعارف العامة. مثال ذلك ما يمكن ملاحظته في الجملة غير المقبولة وإن كان لا يشوب تركيبها ودلالتها شائب:

صومعة حسان من أجمل أثار مراكش.

المخاطب لا يقبل هذه الجملة على سلامة بنيتها إذا كان يعلم أن "صومعة حسان" من آثار الرباط لا مراكش[1].

ومن خصائص الجمل الاستفهامية الحاملة لسؤال حقيقي أنها تستدعي جوابا قد يكون "نعم" أو "لا"، ألا أن هذه الخاصية ترتفع حين ترد الجملة الاستفهامية حاملة لسؤال عن شيء غير متوافر في مخزون المخاطب، فالجملة إذا ما خوطب بها من يجهل أن للسكاكي كتابا عنوانه "مفتاح العلوم" لا تحمل ردّاً ايجابياً كان أم سلباً:

هل قرأت كتاب السكاكي كلَّه؟

نعم/لا

و من أمثلة استحضار سياق التواصل تعدد مقاصد الجملة أو ازدواج القصد مما يجعلنا لا نستطيع تحديد المقصد المراد إلا باستحضار هذا السياق فجملة مثلا:

هل تستطيع الوصول إلى النافذة؟[2]

[1]- ينظر: أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللّغوي العربي(الأصول والامتداد) ص24.
[2]- نفس المصدر.

يمكن أن تحمل وراءها قصدان اثنان: الاستفهام عن مدى قدرة المخاطب على الوصول إلى النافذة "إذا كان المخاطب في حالة ترويض على المشي بعد عطب ما وطَلَبَ المتكلم من المخاطب أن يفتح النافذة لتهوية الحجرة"[1]، وقد يراد بها معنى لا يفهم من مدلولها الحرفي هو الطلب، ومن الواضح أن ترجيح أحد القصدين لا يمكن أن يتم إلا بالنظر إلى سياق التواصل.

4-5 اللغة والمستعمل:

من الأمور التي ركز عليها التوجه الوظيفي وأعطاها قيمة في التحليل نظرا لتميزها، الوجه ويراد به العنصر الذي "يحيل على موقف يتّخذه المتكلم إزاء واقعة ما أو ذات ما أو قضية معينة، معنى هذا أن الوجه مرتبط بعلاقة المتكلم بفحوى خطابه، إذ يؤكده أو يشك فيه أو يستغربه أو يتمنى وقوعه أو يستبعد تحققه، أو يمدحه أو يذمه...إلى غير ذلك من المواقف العديدة الممكنة"[2] فهو مفهوم يعكس موقف المستعمل (المتكلم) مما يورده وتأتي أهميته من كونه أحد العناصر المكونة للجملة، لفهم هذا الأمر جيدا يجب أن ندرك أن حمولة العبارة اللغوية تتشكلمن ثلاثة عناصر أساسية: أولا فحواها القضوي، ثانيا القصد من إنتاجها

[1]- أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللّغوي العربي (الأصول والامتداد) ص24.
[2]- نعيمة الزهري، الإنشاء وأساليبه بين ألفية بن مالك و النحو الوظيفي، ضمن كتاب: التداوليات (علم استعمال اللغة) اعداد: حافظ اسماعيلي علوي، الأردن: عالم الكتب الحديث: ط1، 2011)، ص 526.

(إخبار أو استفهاما و أمر أو غير ذلك) ثالثا- وهو ما يهمنا هنا- موقف المتكلم من فحوى القضوي الموقف المعرفي(يقين أو شك أو احتمال)[1].

إن خالدا سيسافر قطعا

لا أظنأن خالدا سيسافر

قد يسافر خالد

والموقف الانفعالي (تعجب أو استغراب):

ما أروع هندا في خمارها الأسود

كيف يهاجم التلميذ أستاذه

والموقف المرجعي (إسناد فحوى العبارة إلى مرجع خارجي قصد التملص من مسؤولية تبليغه:

يبدو أنّ الحرب ستقوم

بلغني أنّ خالداً سيُوزّر

أرجفوا أنّ هندًا تعشق جارها

[1]- أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللّغوي العربي (الأصول والامتداد) ص25.

تقوم العبارات الدّالة على موقف المتكلم في هذه الأمثلة كعلامات تؤشّر لحضور المتكلم في الخطاب الذي ينتجه .

4-6 القدرة اللّغوية:

يقصد بالقدرة اللّغوية المعرفة التي يختزنها المتكلم/ السامع عن طريق الاكتساب و التي تمكّنه من إنتاج و تأويل عدد غير متناه من العبارات السّليمة، و الاتّفاق شبه حاصل على أمرين اثنين: لزوم التّمييز بين قدرة المتكلم المجرّدة و بين انجاز هذه القدرة الفعلي أثناء الإنتاج أو الفهم و أنّ ما يجب أن يكون موضوعاً للوصف اللّغوي هو القدرة دون الانجاز .

يوجد اختلاف ملحوظ بين التيار الصوري و التيار الوظيفي حين يتعلق الأمر بالمقصود بقدرة المتكلم – السّامع و فحواها، فيتمثّل التيار الأول في المعرفة اللغوية الصّرف، في مجموعة القواعد الصرفية التركيبية والدلالية والصوتية، أي القدرة عند أصحاب هذا التوجه هي موضوع الدرس اللغوي.

أما التيار الوظيفي فلا يميز بين قدرة نحوية و قدرة تداولية إنما هي قدرة تواصلية واحدة "تضم إضافة إلى معرفة النسق اللّغوي في حد ذاته معارف أخرى... وهي المعارف السياقية الآنية والمعارف السياقية العامة[1]. في هذا المنظور، يستحضر المتكلم/ السّامع أثناء إنتاج عبارات لغته أو فهمها كل هذه المعارف و إن كان استحضارها يتفاوت باختلاف موقف

[1]- أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي (الأصول والامتداد)، ص 26.

التواصل و ملابساته، و نمط الخطاب المنتج ، و إن كانت المعرفة النحوية الصرف تقوم بالدور المركزي في حالات التخاطب العادية"[1].

4-7 الأداتية و بنية اللّغة :

يعدّ هذا المبدأ من أهم مبادئ التوجه الوظيفي على غرار المبادئ السّتة السّالفة الذّكر، و مفاده أن اللغة بعدها أداة فهي تخضع للغرض التواصلي، "وأن الوظيفة التواصلية تحدد بنية اللغة كما أن كل أداة من الأدوات التي يستعملها البشر تأخذ البنية التي تلائم الوظيفة المستعملة من أجلها"[2] .

– و من ثمة"لا مشروعية للحديث عن الوظيفة إلاّ إذا كانت تؤثر تأثيراً دالا في البنية"[3] .

هذا التّأثير ينكره غير الوظيفيين و يذهبون إلى "أنّ بنية اللغة نسق مجرّد... تحكمه مبادئ و قواعده الخاصة، و يتسنّى بالتّالي لدراسة اللغة، أن يصفه بمعزل تام عن أيّ شيء آخركما يتسنى لعالم الإحياء أن يصف مكونات القلب وبنيته في استقلال عن وظيفة ضخ الدم"[4]، و ما يزكّي هذا الطرح :

---

[1]- أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي (الأصول والامتداد)، ص 27.
[2]- المرجع نفسه، ص27.
[3]- المرجع نفسه، ص27.
[4]- المرجع نفسه، ص28.

* خضوع البنية للوظيفة: يورد أحمد المتوكّل" أن بنية اللغة تأخذ الخصائص التي تخدم إنتاج التواصل و أهدافه و مختلف أنماطه"[1]، ويبسط القول في هذه النقاط كما يلي:

أ- **البنية و التواصل الأمثل:** إنّ عملية التواصل تقتضي وجود ثلاث عناصر أساسية : متكلم و مخاطب و خطاب ينتجه المتكلّم و يؤوّله المخاطب .

تكون عملية التواصل ناجحة إذا خلا الخطاب من كل ما يمكن أن يحول بين المخاطب و بين تأويله و هو ما يسعى المتكلم إلى تحقيقه في حالات التواصل العادي.

و يمكن إرجاع العوائق البنيوية إلى ما ينتج عن ثلاث عمليات هي الحذف و النقل و الإضافة. من أمثلة العوائق الناتجة عن الحذف :

خالد، قابلته

قابلته؟؟

لأيّ خطاب عادي ركنان أساسيان: الخطاب ذاته و ما يحيل على "مجال الخطاب" هذان الرّكنان متوافران كلاهما في المثال كما توضّحه هذه الترسيمة :

خالد قابلته
↓ ↓
المجال الخطاب

[1]- أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي(الأصول والامتداد)، ص28.

المهم في هذا أنّ المجال ضروري لإنجاح عملية التواصل خاصة في بدايتها حيث لا قرينة مقالية أو مقامية تؤشر إلى مجال الخطاب .

إذن فجملة "قابلته؟" باعتبارها جملة ابتدائية غير مقبولة من شأن المخاطب أن يردّها على المتكلم مطالبا إيّاه بتحديد مجال خطابه كما يبيّنه هذا الخطاب :

من الذي قابلته؟

خالد

ب–**البنية و أهداف التواصل:** يهدف المتكلم من وراء خطابه إلى هدفين أساسيين: إمّا إضافة معلومة غير متوافرة في مخزون المخاطب أو تعويض إحدى معلومات المخاطب بمعلومة يعتقد المتكلم أنها المعلومة الواردة.

"يظل المكون الحامل للمعلومة المراد إضافتها إلى مخزون المخاطب محتلا لموقعه الأصلي داخل الجملة لا يميزه عن باقي المكونات إلا نَبْرُه"[1] كما هو الشأن في هذه الجملة باعتبارها جوابا للجملة الموالية:

من زُرتَ ؟

زُرتُ هنداً.

[1]- أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي (الأصول والامتداد) ص31- 32.

أما حين يكون الخطاب مقصودا به تقييد معلومة من معلومات المخاطب أو تصحيحا فإن المكون الحامل للمعلومة المقيدة أو المصححة يرد مصحوبا بإحدى أدوات التقييد أو متصدراً للجملة مفصولا[1]. من أمثلة ذلك:

لقد زرت عائشة و هندًا

ما زرت إلاّ هندًا

إنما زرت هندًا

بلغني أنّك زرت عائشة

هندًا زرت لا عائشة

التي زرتها هند

ما عائشة زرت بل هندًا

هذه الأمثلة تبيّن بوضوح أن خصائص البنية الصرفية، التركيبية للعبارة اللغوية مرتبطة ارتباط تبعية بوظيفة التواصل خاصة بالغرض التواصلي المستهدف.

[1]- أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي (الأصول والامتداد)، ص 31- 32.

ت-البنية وأنماط التواصل: للخطاب أنماط مختلفة كما هو معلوم كالخطاب العلمي و الخطاب الفني و الخطاب الحجاجي و الخطاب السردي و غير ذلك ، و يحدّد نمط الخطاب تضافر مجموعة من الوسائط أهمها أربعة هي: موضوع الخطاب و هدفه و بنيته و أسلوبه.

فموضوع الخطاب و هدفه يحدّدان بنيته و أسلوبه، أي أنّ الخطاب يأخذ "البنية و الأسلوب اللّذين يناسبان و يخدمان موضوعه و هدفه ، فليس للخطاب الحجاجي البنية و الأسلوب اللّذين للخطاب السردي أو الخطاب الوجداني"[1].

ث- **الأداتية و تطوّر اللّغة** : إذا ثبت أن "وظيفة التواصل تتحكم بقسط وافر في بنية اللغة تزامنيّا فإنّه يصبح من المنطقي أن نتوقع أنّها تسهم أيضا في تطورها"[2].

يرصد التطور اللغوي في نظرية النّحو الوظيفي بالنّظر إلى مجالين: مجال البنية (بمكوناتها الصرفية و التركيبية و الصوتية) و مجال الوظيفة الذي يشمل الخصائص الدّلالية و الخصائص التداوليّة .

ويحاول الوظيفيون في تناولهم للتطور اللغوي الوصول إلى تحقيق معرفة واضحة "بالجوانب الأساسية التالية: دواعي التطور، مجال التطور، اتّجاه التطور، أنواع التطور ومداه"[3]، و قد

[1]- أحمد المتوكل المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي (الأصول والامتداد) ص 33.
[2]-نفس المرجع، ص 33..
[3]- أحمد المتوكل، الوظيفة بين الكلية والنمطية، ص193.

توصلوا إلى أن الدواعي قد تكون خارجية (احتكاك اللغات ، التعدد اللغوي ...) ، وقد تكون داخلية نابعة من اللغة نفسها مثل : فقدان الإعراب .

و إذا كان المقصود بالاتجاه المراحل التي يسلكها تغير ما في نمط لغوي واحد.

فقد طرح سؤال مفاده: هل تتم هذه التغيرات دفعة واحدة ؟

يستوي في هذا المعطى الوظيفي (الدلالي و التداولي) مع المعطى البنيوي (الصرفي و التركيبي) أم ينتميان بشكل مستقل .

في النحو الوظيفي التغير الذي يمس بنية المكونات صرفا أو تركيبا صادر عن تغير في الوظيفة أي في أحد شقّي البنية التحتية أي التطور يتم في مرحلتين : تطور وظيفي (دلالي تداولي) يتبعه تطور بنيوي تابع له و ناتج عنه [1].

ج-**الأداتية و الكليات اللغوية:** لكل نمط من اللغات خصائصه التي ينفرد بها و تميّزه عن غيره من الأنماط و تتطلب أن يوضع لكل نمط نحوه الخاص، إلاّ أن للّسان الطبيعي خصائص عامة تتقاسمها اللغات على اختلاف أنماطها و هو ما يسمى "الكليات اللغوية"[2]، إذا كانت الكليات اللغوية في النظريات اللسانية ذات المنحى الصوري كليات صرفية –

[1]- أحمد المتوكل، الوظيفة بين الكلية والنمطية، ص195 .
[2]- أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري) ص79.

تركيبية و دلالية فإنّها تجمع في النظريات اللّسانية الوظيفية بين الوظيفة و الصورة ، بين بنيات معينة و ما تسخر هذه البنيات لتأديته من أغراض تواصلية ، بتعبير أدق ، يمكن القول إن ما يجمع بين اللغات مجموعة من الوظائف تأتلف اللغات أو تختلف في التراكيب التي يُتوسّل بها في تحقيق هذه الوظائف .

ح- **الأداتية و اكتساب اللغة: "**لا تكاد تخلو نظرية لسانية من البحث في موضوع اكتساب اللغة و يكاد يكون الاتفاق شبه تام على أنّ عملية اكتساب الطفل للغة قائمة على التفاعل بين عاملين اثنين: عامل الفطرة و عامل المحيط الاجتماعي الذي ينمو فيه الطفل ، والنقاش بين اللّسانيات حول من يغلب العامل الأول أم الثاني: أصحاب النزعة الفطرية و أصحاب النزعة البنائية"[1].

و تقترب نظرية النحو الوظيفي بشكل كبير من النزعة الثانية (النزعة البنائية) مع عدم الغاء العامل الفطري، وترى أن عملية اكتساب اللغة تتم كما يلي:

- يتعلم الطفل اللغة من خلال تعامله مع المعطيات المتوافرة في محيطه اللغوي.

- أثناء هذه العملية يكتسب الطفل قدرة تواصلية، نفترض أنها القدرة التواصلية كما يتصورها منظرو النحو الوظيفي (أي مجموعة من الملكات اللغوية وغير اللغوية المتفاعلة)

- يتم اكتساب هذه القدرة التواصلية في مراحل يحصل عبرها الطفل مستويات متفاوتة

[1]- أحمد المتوكل: الوظيفة بين الكلية و النمطية ص 63.

– يواجه الطفل محيطه اللغوي وتفاعله معه بعدة فطرية تسهل عليه الاكتساب وتجعل بها[1]

أما نوعية الرّصيد المكتسب فيمكن تبيانه انطلاقا من الكفاية التي تسعى إلى تحقيقها، ألا و هي الكفاية النفسية ففي تصورها فإنّ الطفل لا "يكتسب قدرة لغوية محضة بل القدرة على التواصل مع محيطه الاجتماعي، لا يتعلم الطفل أصوات لغته وقواعد صرفها وتركيبها، بل يتعلم معها ما تؤديه من أغراض تواصلية، بتعبير آخر، يكتسب الطفل من محيط اجتماعي معين نسقين مترابطين، نسق اللغة ونسق استعمالها معا، يستظهر الطفل أثناء عملية الاكتساب قواعد لغته، ويستظهر في ذات الوقت ما يحكم استعمالها في مقامات التواصل، يختزن متعلم اللغة العربية مثلا قاعدة نقل أحد مكونات الجملة إلى موقع الصدر، ويختزن معها في وقت واحد أنها تجري في موقف معين حين يكون المقصود من التواصل تصحيح إحدى معلومات المخاطب"[2]، أي لا يتعلم الطفل أصوات لغته و قواعد صرفها و تركيبها ، بل يتعلم معها ما تؤديه من أغراض تواصلية .

بتعبير آخر يكتسب الطفل من محيطه الاجتماعي نسق اللغة ونسق استعمالها معاً.

تعد هذه المبادئ الإطار العام الذي يميز، من خلال استحضارها، بين النظريات ذات التوجه الوظيفي والنظريات ذات التوجه غير الوظيفي، كما أنها تعد الأسس المنهجية التي يجب مراعاتها واستحضارها في بناء الأنحاء الوظيفية وصياغتها (ويمكن القول بعبارة أدق: إنها

[1]- أحمد المتوكل، الوظيفة بين الكلية والنمطية، ص 64.
[2]- أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي (الأصول والامتداد)، ص 36.

الأسس المنهجية التي راعتها نظرية النحو الوظيفي السيموندیكية)، ذلك أنه "من أهم شروط التنظير اللساني (والتنظير العلمي عامة) شرط الانسجام القاضي بأن يصاغ الجهاز الواصف وفقا لطبيعة النظرية التي تفرزه لمنطلقاتها المنهجية، بتعبير آخر يقضي شرط الانسجام ألا تناقض صياغة النموذج ما تتبناه النظرية من فرضيات عامة عن بنية اللغة (ووظيفتها)"[1] ولذلك فإن هذا التوجه حين يصوغ جهازه الواصف يبنيه على "أساس إضافة مكون تداولي يشكل مع المكون الدلالي دخلا للمكونين الصرفي – التركيبي والصوتي، فتكون ترسيمة الجهاز الواصف لكل نظرية وظيفية مبنية كالآتي[2]:

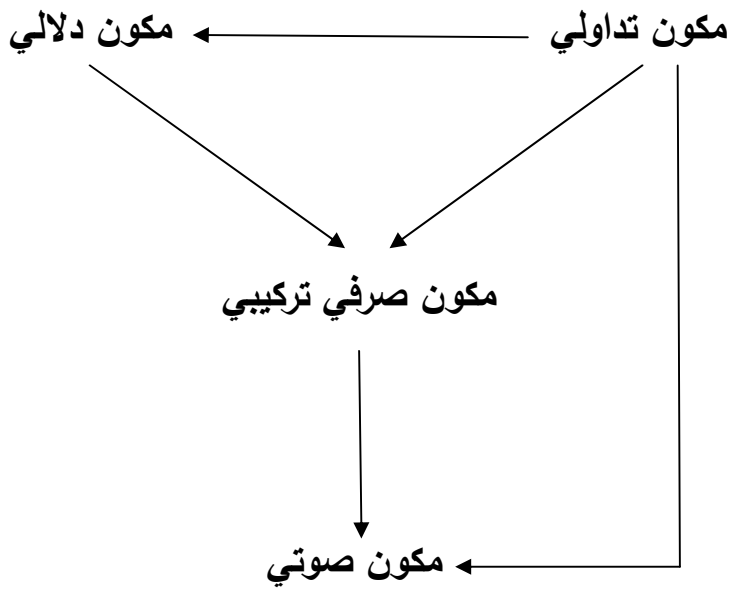

[1]- أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوى العربي (الأصول والامتداد)، ص39- 40.
[2]- المصدر نفسه، ص 41.

فللمكونين التداولي والدلالي السبق و التقدم على المكون الصرفي التركيبي، ذلك أن هذا الأخير (المكون الصرفي التركيبي) يبني مركباته وفقا للمعلومات التي يوفرها المكونان السابقان.

أما التوجه غير الوظيفي الذي يرى باستقلالية المكون الصرفي التركيبي فإنه يجعل من المكونين التداولي والدلالي مكونين خارجيين عنه، يؤديان وظيفة تأويلية ليس إلا، مثلهما مثل المكون الصوتي، ويمكن وضع ترسيمة توضح هذا التوجه كما يلي[1]:

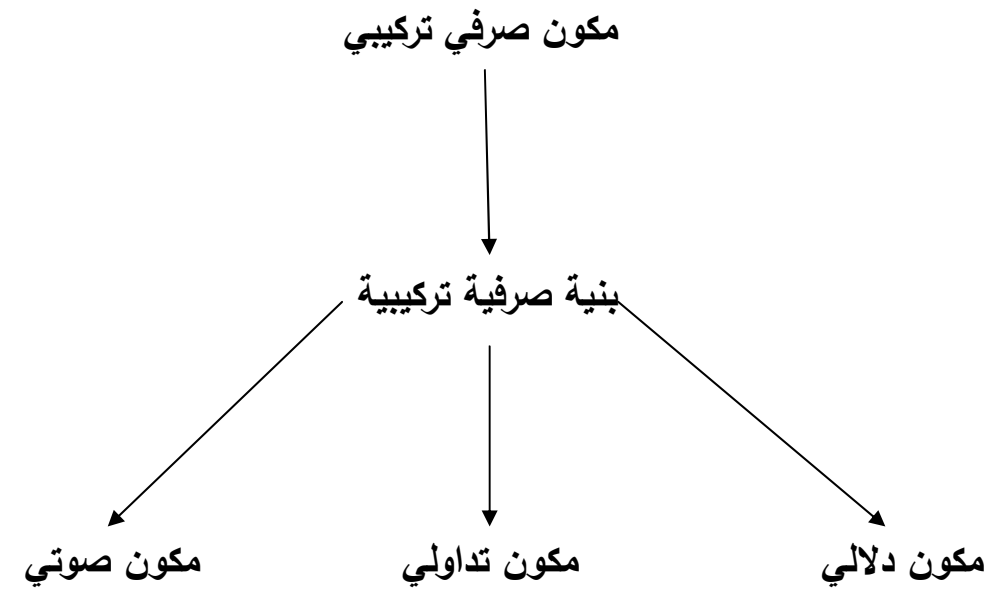

[1]- أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي (الأصول والامتداد)، ص 40- 41.

5-النحو الوظيفي والمحدثين:

نقل هذه النظرية إلى العربية الدكتور أحمد المتوكل المغربي، وقام في كثير من كتاباته بمحاولة وصف وتفسير كثير من قضايا اللّغة العربية منظورا إليها من وجهة النحو الوظيفي ويبرر المتوكل اختياره للنحو الوظيفي دون غيره من الأنحاء قائلا: "يعتبر النحو الوظيفي (functional Gramma) الذي اقترحه سيمون ديك في السنوات الأخيرة ،في نظرنا، النظرية الوظيفية التداولية الأكثر استجابة لشروط التنظير من جهة، ولمقتضيات النمذجة للظواهر اللغوية من جهة أخرى، كما يمتاز النحو الوظيفي على غيره من النظريات التداولية بنوعيه مصادره. فهو محاولة لصهر بعض مقترحات نظريات لغوية (النحو العلاقي) نحو الأحوال، الوظيفة، ونظريات فلسفية (نظرية الأفعال الغوية) أثبتت قيمتها في نموذج صوري مصوغ حسب مقتضيات النمذجة في التنظير اللساني الحديث"[1]

يذكر المتوكل أن هذه النظرية دخلت "العالم العربي أول ما دخلت عبر جامعة محمد الخامس بالرباط...، وبفضل جهود الباحثين المغاربة المنتمين إلى هذه المجموعة تسنى للمنحى الوظيفي أن يأخذ محله في البحث اللساني المغربي إلى جانب مكوناته الأخرى، وقد تم ذلك عن أربع طرق رئيسية هي التدريس والبحث الأكاديمي والنشر وعقد ندوات دولية داخل المغرب نفسه"[2].

[1]- أحمد المتوكل ، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص9.
[2]- أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي (الأصول والامتداد) ،ص61.

هدف المتوكل منذ 1982 إلى يومنا هذا إلى تأسيس نحو وظيفي للغة العربية، يتناولها في جميع مستوياتها، يقول :"حاولنا جهدنا في هذه المجموعة من الدراسات أن نشارف هدفين اثنين: إغناء لسانيات اللغة العربية بتقديم أوصاف وظيفية لظواهر نعدها مركزية بالنسبة لدلاليات وتركيبيات وتداوليات هذه اللغة، وتطعيم النحو الوظيفي كلما مست الحاجة إلى ذلك بمفاهيم يقتضيها الوصف الكافي لهذه الظاهرة أو تلك"[1]

هذا التطعيم كما هو مصرح به في كثير من كتبه، يحقق بفهم المنجز اللّغوي التّراثي القديم و بالإطّلاع الجيّد عليه و الإحاطة بمنطلقاته، يقول مدلّلا على هذا التّطعيم ، في معرض حديثه عن الوظائف التداولية ومقارنتها بما هو موجود في التراث اللغوي العربي القديم، "أتاحت لنا دراسة الوظائف التداولية الخمس في اللغة العربية، في إطار النحو الوظيفي، أن نمحص الأطروحة التي دافعنا عنها منذ سنوات... والقائلة بإمكان إقامة حوار مثمر بين الفكر اللغوي العربي القديم و الفكر اللساني الحديث على أساس القرض و الاقتراض رغم انتماء الفكرين إلى حقلين نظريين متباينين . و يدل على إمكان إقامة هذا الحوار أنّنا استطعنا أن نغني النحو الوظيفي بتحليلات و مفاهيم من النّحو و البلاغة العربيين"[2]. و لعلّ ما أسعفه على إجراء هذه المقاربة أكثر هو ما توصّل إليه من " أنّ النظرية الثاوية خلف مختلف العلوم اللغوية [العربية] (النّحو، اللّغة ، البلاغة ، فقه اللغة...) نظرية تداولية

[1]- حافظ اسماعيل علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة (دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته)، (لبنان: دار الكتاب الحديث، ط1، 2009)، ص 348.
[2]- أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللّغة العربية، ص 183.

و أنّها بالتالي قابلة للتّحاور (بمعنى القرض و الاقتراض) مع النظريات التداولية الحديثة بما فيها نظرية النّحو الوظيفي"[1].

و من ثمّ فهو لا يقف موقف المقلل أو الملغي للمنجز اللغوي القديم ، كما أنّه لا يقف موقف المبجّل المتعصّب له ، بل يرى أنّ لهذا المنجز ظروفاً أنتجته و أهدافا أسهمت في توجيهه ليكون على الصّورة التي هو عليها ، و على المقوم أو المقيم لهذا المنجز أن يراعي هذا الأمر جيّدا، يقول:" يقف المقومون للدّرس اللغوي القديم عامة (عربيّا كان ام غير عربي) موقفين : منهم من يؤمن بألا فرق يوجد بين القديم والحديث، وأن القديم ينادّ الحديث إن لم يكن يفضله، ولكنه يرفض إخضاع القديم لمعايير تقويم الحديث. ومنهم من يقوم القديم على أساس ما يشترط في الحديث فيرفض القديم جملة وتفصيلا اعتبارا لقصوره العلمي. الموقف السليم في نظرنا هو الموقف التالي: إن للدرس اللغوي القديم سماته وخصائصه التي هي

ناتج سياقه التاريخي ومحيطه المعرفي. لذلك، تلافيا للإسقاط وللحيف معا، يجب أن نحكم في تقويمنا لهذا النتاج ما نحكمه في تقويم النظريات اللسانية الحديثة خاصة معايير علوم العصر وتقنياته. إلا أن هذا التباين، بلغ ما بلغ، لا يرفع فيما يخصنا، وجود مفاهيم ومقاربات وظيفية في الدرس اللغوي القديم، وإن سميت بمصطلحات معارف ذلك العهد"[2].

[1]- أحمد المتوكل،الوظائف التداولية في اللغة العربية ص 10.
[2]- أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي (الأصول والامتداد)، ص53.

وقد تمكن المشتغلون على نحو اللغة العربية الوظيفي من تحقيق:[1]

أولا: وضع نحو وظيفي متدرج للغة العربية يتطور بتطور النظرية العامة.

ثانيا: المشاركة في التنظير العام بتعديل النماذج القائمة وقتراح نماذج جديدة.

ثالثا: فتح النظرية الوظيفية على مجالات وحقول اجتماعية اقتصادية حيوية إلى جانب الدرس اللساني الصرف.

6-مقومات النحو الوظيفي:

من وظائف النحو الأساسية أنه يدلنا على مجموعة عناصر مهمة لتفسير الكلام منها العلاقة بين المشاركين في التفاعل وسياق الكلام ووقت الحدث، كما أنه"يعين على استعمال الألفاظ والجمل و العبارات استعمالا صحيحا فتكون عند الدارسين عادات لغوية سليمة" أما مقوماته فتقوم على ركائز منها:

- يتعلم التلاميذ أساليب البحث عن المعلومات والحقائق والوصول إليها.

- يؤدي هذا التنظيم إلى الجانب في الأداء اللغوي لتلميذ إيجابية بحيث ينطق ويكتب ويقرأ بطريقة سليمة فهذه المقومات إذن تحمل وظيفة أبلاغية تواصلية تقوم على الوظائف الرئيسية للمراسلة اللغوية وهي "المعلم" والمتلقي"التلميذ" والسنن "موضوع اللغة"[2].

[1]- أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي (الأصول والامتداد)، ص161.
[2]- مجلة حوليات التراث، رئيس المجلة محمد عباس العدد 9 ، 2009 – جامعة مستغانم الجزائر.

مقدمة

خاتمة

توصلنا في نهاية رحلة بحثنا إلى النتائج التالية :

– قضية تعليم النحو انطلقت مع بدايات الدرس اللغوي.

– اتسمت عملية تعليم النحو بنقاش وجدال بين المختصين .

– نظرا لطبيعة النحو سجلنا تداخلا مفاهميا بين النحو العلمي والنحو التعليمي.

– سيطرت نظرية العامل على تعليم النحو.

– ظهرت أفكار جديدة تنادي لتعليم النحو انطلاقا من المعنى لا الشكل كما كان سائدا مع نظرية العامل .

– يعتبر النحو الوظيفي مظهرا من مظاهر هذا التحول في تعليم النحو.

– أخذ تعليم النحو منحى وظيفي مع ما جاء به النحو الوظيفي.

– تعتبر مجهودات أحمد المتوكل حجر زاوية لتعليم النحو العربي بشكل وظيفي مرتكز على المعنى .

وفي الأخير إذا وفقنا في عملنا فمن الله وإن كان غير ذلك يكفينا شرف المحاولة.

قائمة المصادر والمراجع

أحمد المتوكل دويكيبيديا، الموسوعة الحرة https : //ar.wikipedia.org /wiki/

أ. مزهورة شكنون– عماروش، بطاقة وحدة الدّيداكتيك التّعليمية .

أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص. تج : محمد علي النجار،ط 2، مصر: 1952،مطبعة دار الكتب المصرية، ج1،ص33 .

أحمد المتوكل : المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي (الأصول و الامتداد)، المغرب، دار الأمان، ط 1، 2006.

أحمد المتوكل، التركيبات الوظيفية(قضايا ومقاربات)، (المغرب، دار الأمان، ط1،2005 ص22،23.

سامية جبّاري، اللّسانيات التطبيقية و تعليمية اللّغات، جامعة الجزائر 1،ص 97.

شبكة الألوكة، www.alukah.net. نظرية العامل في النحو العربي، هاجر الملاحي، مقالات متعلقة.

الشيخ الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرّازي، مختار الصحاح، ص 284.

صلاح بلعيد، شكوى مدرّس النحو من مادة النحو، أعمال ندوة تيسير النحو، ص 422.

عبد السّلام شقروش، سبل الاستفادة من النظرية التوليدية التحويلية لاعادة صياغة نظرية النحو العربي، أعمال ندوة تيسير النحو، ص 374.

عز الدين المجدوب، المنوال النحوي العربي – قراءة لسانية جديدة، دار محمد علي الحامي ط1، تونس 1998، ص 144.

فردينا ندي سوسير دروس في الألسنية العامة ، تر: صالح القرمادي و آخرين(تونس الدار العربية للكتاب، ط 1، 1975).

قاسمي الحسيني محمد المختار، تعليمية النحو، أعمال ندوة تيسير النحو، منشورات المجلس الأعلى للّغة العربية، الجزائر، 2001، ص 434.

كونو، التركيب الوظيفي، نقلا عن أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية(مدخل نظري)، ص104.

مجد الدّين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط . د. ط – لبنان: 1999، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، ص 1203.

مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، المجلد 4 : العدد 2، 2007.

محمد الأوراغي، الوسائط اللغوية(2– اللسانيات النسبية والأنحاء النمطية)، المغرب، دار الأمان، ط1، 2001)،ص495.

موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم اللسانية (تدريبات عملية)، تر: بوزيد صحراوي و آخرين (الجزائر : دار القصبة للنشر، ط 1، 2004)، ص 54.

نظرية العامل و تضافر القرائنعند تمام حسان لتوفيق لطفي : Taufik luthfi email mail–tl @SmP– alihsan–Sch–id.

هامرلي هكتر، النظر في التكاملية في تدريس اللغات و نتائجها العلمية، تعريف راشد الدويش، الرياض، مطبعة سفير: 1415هـ.

يحي بعطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، ص33.

تعليمية النحو الوظيفي

مقدمة.....1

1-مفهوم التعليمية.....7

1-1 لغة.....7

1-2 اصطلاحا.....8

2-مفهوم النحو.....9

2-1 لغة.....9

2-2 اصطلاحا.....9

3-النحو العلمي والنحو التعليمي.....11

4-تعليم النحو العربيونظرية العامل والقرائن.....13

4-1 نظرية العامل.....13

4-1-1- مفهوم العامل لغة.....13

4-1-2- مفهوم العامل اصطلاحا.....14

4-1-3- أنواع العوامل.....15

أ- العوامل اللفظية.....17

ب- العوامل المعنوية.....18

4-2- نظرية القرائن.....19

4-2-1- مفهومها لغة.....19

4-2-2- مفهومها اصطلاحا.....20

4-2-3- أنواع القرائن.....20

أ- القرائن المعنوية.....20

ب- القرائن اللفظية.....21

النحو الوظيفي وتعليم النحو

1-نبذة عن حياة أحمد المتوكل.....24

2-أعمال أحمد المتوكل.....24

3-مفهوم النحو الوظيفي.....27

أ- النحو العربي.....27

ب - مفهوم الوظيفة.....32

ت - مفهوم النحو الوظيفي.....35

4-مبادئ النظرية الوظيفية.....36

4-1 الأداتية.....36

4-2وظيفة اللغة الأداة.....37

4-3 اللغة والاستعمال.....38

4-4 سياق الاستعمال.....39

4-5 اللغة والمستعمل.....42

4-6 القدرة اللغوية.....44

4-7الأداتية وبنية اللغة.....45

أ- البنية والتواصل الأمثل.....46

ب- البنية وأهداف التواصل.....47

ت- البنية وأنماط التواصل.....48

ث- الأداتية وتطور اللغة.....49

ج-الأداتية والكليات اللغوية.....50

ح-الأداتية واكتساب اللغة.....51

5-النحو الوظيفي والمحدثين.....52

6-مقومات النحو الوظيفي.....55

7- الخاتمة.....57

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

مقدمة----------أ

1- مفهوم التعليمية----------07

1-1 لغة----------07

2-1 اصطلاحا----------08

2- مفهوم النحو----------09

1-2 لغة----------09

2-2 اصطلاحا----------09

3- النحو العلمي والنحو التعليمي ----------11

4- تعليم النحو العربي ونظرية العامل والقرائن ----------13

1-4 نظرية العامل----------13

4-1-1- مفهوم العامل لغة----------13

4-1-2- مفهوم العامل اصطلاحا----------14

4-1-3- أنواع العوامل ----------15

أ-العوامل اللفظية ----------17

ب-العوامل المعنوية----------18

2-4- نظرية القرائن ----------19

4-2-1- مفهومها لغة ----------19

4-2-2- مفهومها اصطلاحا----------20

4-2-3- أنواع القرائن----------20

فهرس الموضوعات

أ-القرائن المعنوية ----------20

ب-القرائن اللفظية ----------21

النحو الوظيفي وتعليم النحو

1- نبذة عن حياة أحمد المتوكل----------24

2- أعمال أحمد المتوكل----------24

3- مفهوم النحو الوظيفي----------27

أ- مفهوم النحو----------27

ب - مفهوم الوظيفة----------32

ت - مفهوم النحو الوظيفي----------35

4- مبادئ النظرية الوظيفية----------36

1-4 أداتية اللغة ----------36

2-4 وظيفة اللغة الأداة----------37

3-4 اللغة والاستعمال----------38

4-4 سياق الاستعمال----------39

5-4 اللغة والمستعمل ----------42

6-4 القدرة اللغوية----------44

7-4الأداتية وبنية اللغة ----------45

أ-البنية والتواصل الأمثل ----------46

ب-البنية وأهداف التواصل ----------47

فهرس الموضوعات

ت-البنية وأنماط التواصل ----------49

ث-الأداتية وتطور اللغة----------49

ج-الأداتية والكليات اللغوية----------50

ح-الأداتية واكتساب اللغة----------51

5- النحو الوظيفي والمحدثين ----------55

6- مقومات النحو الوظيفي----------58

7- الخاتمة ----------60

قائمة المصادر و المراجع----------62